



الصفحة الأخيرة

الأربعاء 10 من يناير سنة 2009م - 07 من محرم سنة 1430هـ - العدد 17698

يوميات الأخبار ليس.. بعيدا

يكتبها اليوم جمال الغيطاني
من نيويورك.. بدت التفاصيل جلية، والاحداث ساخنة، وربما بدت بعض عناصر الموقف اكثر وضوحا من الموقف في العالم العربي الذي سادته الديماجوجية والفوضى الاخلاقية..
الاحد:

الخامسة بعد الظهر، الليل مكتمل، هكذا الشتاء، تتوقف العربية امام البيت الذي سأقيم فيه، يقع بالقرب من مبني الامم المتحدة. انزلت الحقائق، قبل ان تتحرك صوب الباب بدا هدير جماعي، قال مرافقي انها فيما يبدو مظاهرة، اسرع باتجاه الناصية. عاد ليقول انها مظاهرة ضخمة في مواجهة القنصلية الاسرائيلية، لم أصعد إلي الشقة. انما وضعت الحقائق عند حارس العمارة الذي ارتدي حلة انيقة: جاكت ياقوتي وبنطلون رمادي، ويتخذ موقعه خلف مكتب مزود بهواتف للاتصال بالشرطة والاسعاف، ثلاثة يتبدلون علي المدخل، يعمل كل منهم ساعات، صافحني الرجل مرحبا فقد تعرفت اليه من قبل خلال زيارتي السابقة، اسرعت إلي الطريق الثاني علي الرصيف المواجه للشارع الثالث والاربعين يحتشد اكثر من الف شخص كما قدرت. يرفعون الاعلام الفلسطينية، بعضهم يلتحف بالكوفيات الفلسطينية التي اصبحت رمزا عالميا وجوه ملامحها عربية، الهتافات ايضا بالعربية، اللافتات بالانجليزية، الكل يحتجون علي اباداة الفلسطينيين في غزة، لكن ما لفت نظري ودهشت له وجود متظاهرين يهود، يرتدون المعاطف السوداء وتتدلي صفائر من رؤوس الرجال، كانوا يحتجون ايضا علي ضرب غزة، عرفت انهم من طائفة يهودية اسمها «ناطوري كارتا» ضد وجود دولة اسرائيل باعتبار وجودها منافيا للتوراة.
طائفة محدودة العدد، لكن وجودها ذا دلالة، المتظاهرون يقفون فوق الرصيف، اصواتهم صادرة هتافات حقيقية قوية، لكن لا يوجد اي تجاوز من هذه التجاوزات التي تجري في العواصم العربية والتي رأيت في الايام التالية مشاهد لها عندما دبرت بعض الانظمة مظاهرات ضد السفارات المصرية، عربات الشرطة النيويوركية تصطف امام المتظاهرين.. عدد كبير يشكل ما يشبه سدا بين المتظاهرين والسفارة أو القنصلية. الهدف من وجود الشرطة حماية الطرفين، القواعد متعارف عليها في كل بلدان العالم ذات النظم الديموقراطية الحقيقية، الساعة تقترب من السادسة. حضور المتظاهرين يخف تدريجيا، علمت انها بدأت منذ الرابعة بعد الظهر التوقيت القاهري الذي احتفظ به في ساعتني ولا أعيره ابدا سواء اتجهت شرقا أو غربا، التوقيت الان الواحدة صباحا بعد منتصف الليل، طائرة مصر للطيران التي احرص علي السفر بواسطتها خاصة عبر المسافات البعيدة لما ألقاه من ألفة، وايضا لتحسن الخدمة الملحوظ خلال السنوات الأخيرة، والانضباط الشديد المثالي في المواعيد وهذا أحد الانجازات الرئيسية للفريق احمد شفيق، داخل طائرة مصر للطيران تغمرنني راحة نفسية وفي مثل سني لو ادركتني متاعب ما يمكنني ان اجد من اتقاهم معه، الطائرة اقلعت بي في العاشرة وعشر دقائق، رحلة تستغرق احدي عشرة ساعة، ماتزال مشاهد من الطريق في ذاكرتي، خاصة خلال عبور جبال الالب بأوروبا، أو عبور المحيط، الماء الممتد، فارق التوقيت تراجع بي الوقت سبع ساعات، المسافة طويلة، لكن وسائل المواصلات الحديثة وايضا وسائط الاتصالات، خاصة الفضائيات

والانترنت، جعلت العالم اصغر والفوارق أضال، في الصباح كنت في القاهرة مهموما بما يجري في غزة، في المساء اصل إلي نيويورك لاجد نفسي في خضم ردود الفعل علي ما يجري، الصحف المصرية الكبرى أقرأها في الخامسة بعد الظهر، اي قبل معظم القراء في مصر والعالم العربي، لا يوجد شيء يمكن ادراجه في البعد إلا ما يتعلق بدخائل النفس، اعود إلي البيت، اعلم ان ثمة مظاهرة اخري غدا، المظاهرات هنا لا بد لخروجها من الحصول علي ترخيص مسبق يحدد المكان والوقت بدقة، كما قلت ثمة قواعد تحترم حق التظاهر وابداء الرأي، وتحمي جميع الاطراف، في نيويورك ليس من السهل تصور مظاهرات ضخمة ضد اسرائيل، هنا اكبر تجمع لليهود في العالم، ومع ذلك الحقوق المستقرة للتعبير مصونة للجميع، والاغرب كما ذكرت وجود يهود يتظاهرون ضد اسرائيل وقادتها وسياستها ويحتجون علي اباداة الفلسطينيين في غزة، في منطقتنا تبدو الصورة مغايرة.

ليلا

فجر الاثنين

ربما للمرة العاشرة اري هذا التقرير الاخباري، بيت لمستوطن اسرائيلي علي الحدود، اصيب بصاروخ حماسوي، الاصابة هزيلة جدا، عين بوتاجاز محطمة، مستوطنة اسرائيلية تشير إلي السقف الزجاجي المهشم الذي اخترقه الصاروخ، يقف صحفيون ممثلين لمحطات فضائية، وآخرون ممثلون لصحف، المستوطنة التي لم يصيبها أي مس تشرح كيف دخل الصاروخ، كيف هشم الزجاج في السقف حتي وصل إلي البوتاجاز واصاب العين، هذا بالضبط ما كانت تحتاج اليه اسرائيل، المبرر، المبرر قدمه قادة حماس، هل تساوي مثل هذه الاصابات الهزيلة استشهاد ما يقرب من خمسمائة شهيد فلسطيني.

«حتي وقت كتابة هذه السطور» هل يسترخص قادة حماس دماء الشعب الفلسطيني إلي هذا الحد، صواريخ هزيلة تطلق علي مدنيين يكون رد فعل اسرائيل استخدام آلة الحرب الصهيونية، بيوت تهاجم بقنابل زنة ألفي رطل، صواريخ تطلق من طائرات اف-١٦، تستهدف غرنا بعينها، اعتي آلة حرب في المنطقة تستهدف اطفالا ونساء، هذه الوحشية الاسرائيلية معروفة للجميع، موازين القوي مختلفة تماما، اذا لم يكن ممكنا إلحاق ضرر مواز لما يلحق بالشعب الفلسطيني يكون قصف اسرائيل بصواريخ هزيلة من نوع القسام محلي الصنع. أو جراد المتخلفة نوعا من الانتحار، إلا اذا كان ما اقدم عليه قادة حماس له اهداف اخري ليس من بينها الشعب الفلسطيني أو القضية الفلسطينية. هنا يمكن القول ان اخطر ما تمر به القضية الفلسطينية انها لم تعد مستهدفة لذاتها، انما يتم استخدامها من جانب اطراف اقليمية وانظمة لها حسابات معينة لا صلة لها بالقضية، اقلب المحطات الامريكية والعالمية، عبارة «حماس روكيت» بالانجليزية تتردد ليلا ونهارا، بحيث تبدو حماس روكيت اشبه بالخطر النووي الذي يهدد الوحش البريء المسمي اسرائيل، تلك هي الصورة الناتجة عن اطلاق صواريخ حماس تجاه اسرائيل، فهل هذا هو الهدف؟ تبرير الوحشية الاسرائيلية ومنحها الغطاء الاعلامي والسياسي!!؟

مظاهرات عربية

الثلاثاء

يبدو العالم العربي مثالا للفوضى، وساحة للمزايدة، في عدن احتلال السفارة المصرية ورفع العلم الفلسطيني، في الخرطوم وطرابلس الغرب رشق السفارات المصرية بالحجارة، بالطبع في دمشق المظاهرات هادرة لا تتوقف، نتمني ان يمتد بنا الاجل حتي نري نتائج المحادثات السياسية السرية بين النظام السوري واسرائيل والتي تجري الان برعاية تركية نتمني ان يمتد بنا الاجل لنري مصير خالد مشعل وأحمد جبريل وغيرهما من القادة الفلسطينيين الذين ظهروا خلال الايام الماضية وقالوا ما قالوه، في الثقافة العربية، والاخلاق العربية، مبدأ احترام الرسول اي السفارة، كان الجيشان المتحاربين يقفان في مواجهة بعضهما، ويتم ارسال سفارة من هنا إلي هناك، فلا يمس من يمثلها ولا يؤذي، يعود بالجواب، ما هي البطولة في الهجوم علي سفارة لا يوجد داخلها إلا عدد محدود من الدبلوماسيين غير المسلحين، قارنت بين المظاهرات في الغرب والدول الديمقراطية الحقيقية وبين المظاهرات المدبرة في عواصم الاشقاء العرب، كل نظام عربي يريد ان يحسن صورته علي حساب احد الاطراف. والطرف الذي اجتمع عليه الكل هذه المرة، الشقيقة الكبرى مصر، انه تصور خاطيء بالتأكيد يتجسد في هذه العواصم المزيدة، ورغم كل شيء فثمة هاجس خفي يؤكد لي أن الهدف الحقيقي لاسرائيل هو مصر، رغم كل الغوغائية العربية التي اطلت علينا من الفضائيات فان الجوهر لم يغب عني قط، الهدف الحقيقي مصر.

جبهة علماء الازهر

الأزهر ليلا

البيان الذي اصدده ما يسمون انفسهم بجبهة علماء الازهر جريمة بكل المقاييس، البيان طبقا لما قرأته يعتبر الضابط المصري الذي استشهد برصاص حماس ليس شهيدا، هذا البيان يجب ان يحاكم من اصدروه بتهمة الخيانة الوطنية، فهم يسددون سهامها إلي صدور والي ظهور من يقفون لحراسة حدود الوطن.

هذا البيان يطرح المفاهيم الموجودة في عقول بعض المشايخ، هل يتصورون بما يصدره من فتاوي انهم يمتلكون

مفاتيح الجنة، يعتبرون هذا شهيدا وهذا ليس شهيدا، ان مسألة الشهادة ودخول الجنة أو النار اسرارها ومضامينها عند الله سبحانه وتعالى الذي يحاسب خلقه، اما هذه البيانات فانها تذكرنا باحكام الكهنة في القرون الوسطى، وما ابتكروه من صكوك غفران، كانت صكوك الغفران تباع للعباد بحيث يضمن البعض دخول الجنة والمثول فيها، هل هذا معقول ان يحدث من علماء مسلمين ينتمون إلى دين لا كهانة فيه، ولا وساطة بين العبد وربيه؟ من المؤسف ان يصدر مثل هذا البيان عن بعض الذين ينتسبون إلى الأزهر، الأزهر الذي كان قلعة للوطنية وللجهاد، ليس ضد الاجانب المهاجمين، ولكن ضد الظالمين من الحكام والمتنفذين، الضابط الشهيد كان يؤدي واجبه على الحدود، حدود الوطن «اعرف ان الاتجاهات المتشددة لا تعترف بمفهوم الوطن، من هنا يمكن ان نفهم مغزي ضياع القضية الان بايدي بعض ابناء فلسطين». هذا الضابط لم يهاجم احدا، لم يعتد علي احد، ولكن بعض قيادات حماس التي تريد زرع الدم بين ابناء الشعبين المصري والفلسطيني دبرت اغتياله، وهذا ما يجب الانتباه اليه، ألا تتحرف الانظار عن المصدر الحقيقي، الرئيسي للتهديد، للخطر، هذا البيان المتطرف، صفحة غريبة مريبة في تاريخ الأزهر الشريف.

مظاهرة كبرى

السبت
منذ الاربعاء الماضي تتردد الاخبار عن هذه المظاهرة الكبرى، لقد تم تحديد مسارها من ميدان الازمنة «تايمز سكوير» في وسط مانهاتن، ثم إلى الطريق الثاني حيث توجد القنصلية الاسرائيلية قرب الامم المتحدة، منذ ظهر امس الجمعة بدأ توافد قوات الشرطة سرية وعلنية، تم وضع حواجز حديدية تحدد المسار المسموح به للمظاهرة، ووضح من طول الحواجز حجم المتظاهرين المتوقع، عند النواصي تنتهي الحواجز بحيث لا يتصل وقوف المتظاهرين فتتعطل حركة المرور بين تقاطعات الشوارع لكن يسمح بمرور المتظاهرين عبر المفارق من قسم إلى آخر. بدأت المظاهرة وسط مانهاتن في الواحدة ظهرا، ثم تحركت لتصل في الثالثة إلى الشارع الثاني، أو الطريق الثاني الممتد بطول مانهاتن، عدد المشاركين تجاوز الخمسة آلاف، رجال، اطفال، نساء، عرب، اترك، إيرانيين، امريكان، ذروة المحافظة امام القنصلية الاسرائيلية.

الاعلام الفلسطينية هي المنتشرة لمحت علما تركيا وإلى جواره صورة كمال اتاتورك، ووضح انهم يريدون القول ان المشاركين علمانيين وليسوا من التيار الديني، إلى جوارهم وقف بعض المتظاهرين يؤدون صلاة المغرب خلف الحواجز، الجميع يرددون الهتافات، البعض حمل اعلاما لاسرائيل يتوسطها صليب معقوف بدلا من نجمة داوود، لاحظت خلو المظاهرة من اليهود المنتمين إلى ناطوري كارتا والذين رأيتهم مساء الاحد الماضي. قبل عبوري الطريق التفتت شرطية زنجية إلى مرافقي الشاب، سألته عن القضية، ماذا يجري هناك؟ قال ان مدنيين عزل يقتلون باحدث آلة عسكرية في العالم، قالت انها مندهشة لقد زارت «جيزة» ورأت الاهرام، الناس هناك طيبون جدا، قال الشاب مبتسما، لا، انت ذهبت إلى الجيزة في القاهرة، غزة في فلسطين، مطت شفيتها حائرة، عادت إلى وضعها المراقب لما يجري علي الناحية الاخرى، وكانت الانباء قد بدأت تصل عن تقدم الدبابات الاسرائيلية إلى غزة في هجوم بري لم تتضح ملامحه حتي الان.

من ديوان الشعر العربي

ليل

متي أري الصبح قد لاحت مخايله
والليل قد مزقت عنه السراويل
ليل تحير ما يخط في جهة
كأنه فوق متين الارض مشكول
نجومه ركد ليست بزائلة
كانما هن في الجو القناديل

.... بقلم

دار اخبار اليوم



أطبع المقال